الجانب الاثنوجرافي لموسيقى الصعيد

أ.د/ محمد المعتصم إبراهيم[**] منار شاهين زكي عطا[*]

أ.د/ سهير حسين الدمنهوري[***]

مقدمة

تُعتبر الأغنية الصعيدية أحد الفنون التي تميّزت بها منطقة جنوب مصر، والمرتبطة بالعادات والتقاليد والقيم الروحية، مرورًا بجميع التغيرات التي يمر بها الإنسان في حياته منذ ولادته وحتى وفاته.

وباستخدام مصطلح "الإثنوجرافيا"(Ethnography) ، والذي يُشتق من الكلمة اليونانية Ethnos ، وتعني "جماعة" أو "شعب"، ومن الجزء الثاني من الكلمةGraphia ، ويعني "وصف"، فإن الإثنوجرافيا هي دراسة لثقافة، أو لجانب من جوانب الثقافة، والقيم، والمعتقدات، والسلوكيات الخاصة بالمجتمعات الإنسانية.

وتُعد موسيقى صعيد مصر نموذجًا غنيًا للدراسة الإثنوجرافية، إذ ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالظروف البيئية والاقتصادية والاجتماعية التي أسهمت في تشكيل أنماط الحياة اليومية ومفاهيم الوجود لدى سكان الصعيد. وقد انعكس ذلك بوضوح في أشكال التعبير الفني لديهم، وعلى رأسها الموسيقى والغناء، مثل: السيرة الهلالية، وفن الكف، وأغاني البكائيات النسائية، والموال، كما تتناول هذه الفنون موضوعات عاطفية وإنسانية متعددة، من أبرزها: الحب، والفقد، والبطولة، والكرامة.[1]

مشكلة البحث

[**]أستاذ دكتور بقسم النظريات والتأليف كلية التربية الموسيقية جامعة حلوان

[*]باحثة بمرحلة الماجستير بقسم النظريات والتأليف شعبة علوم الموسيقي كلية التربية الموسيقية جامعة حلوان

[***]أستاذ دكتور بقسم أنثربولوجي بكلية أداب جامعة حلوان

[1] وصف الشعوب – ويكيبيديا(بالتصرف)

رغم ما تتميّز به موسيقى صعيد مصر من غنى ثقافي وتنوّع إثنوجرافي يعكس الهوية المحلية، إلا أن هذه الفنون لا تزال محصورة جغرافيًا داخل الصعيد، وتفتقر إلى الانتشار، مما يهدد استمراريتها ويُقلل من وعي الجمهور العام بها، خصوصًا لدى الأجيال الجديدة. لذا، يجب دراسة الجانب الإثنوجرافي لهذا النوع من الموسيقى كوسيلة لفهم ثقافته وتقديمه بشكل أوسع للمجتمع.

أهداف البحث

- التعرّف على ثقافات مدن الصعيد، بدايةً من بني سويف وحتى أسوان، وربطها بالفن.
- التعرّف على الخصائص الإثنوجرافية لموسيقى صعيد مصر كأحد أشكال التعبير الثقافي الشعبي.
- إبراز العلاقة بين موسيقى الصعيد والبيئة الاجتماعية والثقافية التي نشأت فيها.
- تحليل أسباب قلّة انتشار موسيقى الصعيد خارج نطاقها الجغرافي.
- تقديم مقترحات لتعزيز حضور موسيقى الصعيد في المشهد الثقافي المصري.
- توثيق الفنون الموسيقية الصعيدية كجزء من التراث الثقافي المُهدَّد بالاندثار.

أهمية البحث

أهمية نظرية: تعتبر الدراسة الحالية مرحلة مهمة ولازمة لمعرفة أبعاد الجانب الاثنوجرافي "وصف لثقافات الشعوب" لموسيقى الصعيد لتنوير المستمعين لهوية صعيد مصر كدعوة لانتشار تلك الثقافة وعدم اقتصارها على صعيد مصر فقط

أسئلة البحث

كيف تؤثّر ثقافات مدن الصعيد في فنونها، وتُسهم في تشكيل المشهد الفني المصري؟

- ما الخصائص الإثنوجرافية التي تميّز موسيقى صعيد مصر عن غيرها من الفنون الغنائية في مصر؟
- كيف تعكس موسيقى الصعيد القيم والمعتقدات والسلوكيات الخاصة بالمجتمع الصعيدي؟
- ما الأسباب التي أدّت إلى محدودية انتشار موسيقى الصعيد خارج نطاقها الجغرافي؟
- ما المقترحات الممكنة لتعزيز حضور موسيقى الصعيد في المشهد الثقافي المصري المعاصر؟

- كيف يمكن توثيق الفنون الموسيقية الصعيدية للحفاظ عليها من الاندثار كجزء من التراث الثقافي المصري؟

منهج البحث

المنهج التاريخي: هو أحد مناهج البحث العلمي، ويعتمد على دراسة الظواهر والأحداث الماضية من خلال تحليل الوثائق والمصادر التاريخية، بهدف فهم تطورها واستخلاص القوانين والاتجاهات التي تؤثر فيها.

يُستخدم هذا المنهج في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وخاصة في دراسة الفنون والثقافة والتطورات الفكرية، حيث يُساعد على تفسير الحاضر من خلال استقراء الماضي.[1]

المنهج الاثنوجرافي: هو منهج بحثي يعتمد على دراسة الثقافات والمجتمعات من داخلها، حيث يقوم الباحث بالملاحظة والمشاركة لفهم العادات والسلوكيات والمعتقدات من منظور الأفراد أنفسهم.

يركّز هذا المنهج على التفاعل المباشر مع البيئة المدروسة، مما يجعله مثاليًا في دراسة الموسيقى، والفنون، والتقاليد الشعبية، حيث يُسهم في توثيق وتحليل التجارب الإنسانية بعمق.[2]

حدود البحث

المجال المكاني:

يشمل محافظات صعيد مصر، بدايةً من محافظة بني سويف في الشمال، وحتى أقصى الجنوب بمحافظة أسوان.

المجال الزمني:

يمتد من بداية فترة التسعينيات من القرن العشرين وحتى عام ٢٠٢٣ ومن هذا التوقيت بدأ البحث الميداني.

[1] المنهج التاريخي في البحث العلمي وخطوات إجرائه – موقع مكتبتك(بالتصرف)

[2] المنهج الإثنوغرافي: خصائصه ومجالات تطبيقه(بالتصرف)

مصطلحات البحث

مجتمع الصعيد "Upper Egyptian society" : يُعد صعيد مصر من أعرق المناطق الجغرافية والثقافية في البلاد، إذ يمتد من محافظة بني سويف شمالاً حتى محافظة أسوان جنوبًا، ويتميّز بمجتمع ذي تركيبة ثقافية واجتماعية فريدة، نابعة من تاريخه الطويل وتنوع مكوناته السكانية ، ويتسم المجتمع الصعيدي بترابطه العائلي القوي، حيث تلعب العائلة دورًا محوريًا في تشكيل الهوية والانتماء، وفي تحديد الأدوار الاجتماعية داخل القرية أو المدينة. كما تتسم العلاقات الاجتماعية بالاحترام المتبادل والالتزام بالعادات والتقاليد، وهو ما يُعرف بـ"السلوك الجمعي المحافظ" ، وتُعتبر الفنون في صعيد مصر امتدادًا للهوية الثقافية، حيث تنعكس الخصوصية الصعيدية في الغناء، والموسيقى، والرقص الشعبي، واحتفالات الموالد، وغيرها من أشكال التعبير الفني، وقد لعبت هذه الفنون دورًا كبيرًا في توثيق الحياة اليومية، والمناسبات الاجتماعية، وقيم المجتمع.

Ethnographic المنهج الأثنوجرافي: هو أحد المناهج النوعية في البحث العلمي، يُستخدم لدراسة الثقافات والمجتمعات من خلال المعايشة والملاحظة المباشرة للمشاركين في بيئتهم الطبيعية ، ويهدف إلى وصف وتحليل المعتقدات، والقيم، والسلوكيات، والممارسات اليومية للمجتمع قيد الدراسة، في سياقها الثقافي والاجتماعي، كما يهدف الي وصف ظاهرة ما ، بهدف الوصول إلى فهم عميق للظواهر الإنسانية كما يختبرها الأفراد داخل ثقافتهم[1].

"Upper Egyptian Music" موسيقي الصعيد: في صعيد مصر لا تُعد الموسيقي مجرد وسيلة للترفيه، بل هي وسيلة للتعبير عن المواقف الاجتماعية والمشاعر الإنسانية، كما أنها تحمل في طياتها قيم سائدة، مثل الشجاعة، والكرامة، والانتماء، والحب، والحزن ، ومن أبرز الأمثلة على هذه الفنون، أغاني "الكف" في الاحتفالات، وأغاني البكائيات النسائية في المآتم، والموّال الشعبي، الذي يُستخدم في سرد القصص العاطفية أو المواقف البطولية، كما ساهمت المناسبات الاجتماعية والزراعية مثل الأعراس ومواسم الحصاد في تشكيل بيئة حاضنة لهذا التراث الغنائي، مما جعله متجذرًا في تفاصيل الحياة اليومية.

.بعض الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع البحث

[1] ما هو المنهج الاثنوغرافي أو دراسات وصف الأعراق البشرية | المدونة العربية(بالتصرف)

الدراسة الاولي : " خطاب الأغاني الشعبية في المجتمعات الشعبية في صعيد مصر والقاهرة"

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أفعال الكلام في سياق ثقافي معيّن، من خلال تقديم دراسة كمية للأفعال اللغوية المستخدمة في نصوص الأغاني الشعبية المصرية. كما تسعى إلى استكشاف كيفية توظيف هذه الأفعال للتعبير عن القيم والتقاليد الثقافية المصرية، وذلك من خلال الخطاب الموسيقي محل الدراسة.[1].

الدراسة الثانية : "الاغنية في مجتمعي الأمازيغ والنوبة" "دراسة تحليلية مقارنة"

تشير هذه الدراسة إلى التعرف على المجتمعات الأمازيغية والنوبية، حيث تُعد الأغنية جزءًا لا يتجزأ من الثقافة والتراث، إذ تشكل وسيلة للتعبير عن الهوية والخصوصية الثقافية. كما تعكس مواقف الناس وتصوراتهم حول الحياة، والحب، والعمل، والطبيعة[2] .

الدراسة الثالثة: "رؤية سسيولوجية للمجتمع في صعيد مصر من خلال بعض عناصر التراث الشعبي الأغنية الشعبية"

تهدف الدراسة إلى استعراض دور الأغنية الشعبية كأداة تعبيرية تحمل ملامح الهوية الثقافية لأهل الصعيد، وكيف تعكس قضاياهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. من خلال تحليل كلمات الأغاني، يمكن فهم كيفية تعبير الفن الشعبي عن مفاهيم الكرامة، الشجاعة، الحب، الحزن، والتقاليد التي تميز المجتمع الصعيدي[3].

تعليق عام

- الدراسة الأولى: استخدام نصوص الأغاني الشعبية للتعبير عن القيم والتقاليد الثقافية المصرية.

---

[1] خطاب الأغاني الشعبية في المجتمعات الشعبية في صعيد مصر والقاهرة: دراسة لغوية ثقافية مقارنة (بالتصرف)

[2] سلمي عمر جادو خليل – الاغنية في مجتمعي الأمازيغ والنوبة دراسة تحليلية مقارنة – رسالة دكتوراة – كلية التربية الموسيقية جامعة حلوان 2021 .(بالتصرف)

[3] **https://journals.ekb.eg/article_236757_0.html** (بالتصرف)

- الدراسة الثانية: التعرف على المجتمعات الأمازيغية والنوبية.
- الدراسة الثالثة: دور الأغنية الشعبية كأداة تعبيرية لملامح الهوية الثقافية بالصعيد.

الإطار النظري :

- **اولا : مجتمع الصعيد المصري**

في البدايه ومن خلال التعرف علي الجانب الاثنوجرافي لمجتمع الصعيد من عادات وتقاليد ومعتقدات شعبيه يمكن إبراز العلاقه بينه وبين موسيقاه والمتمثلة في الاغاني الخاصه به والبيئه الاجتماعيه التي نشأ فيها.

الامتداد التاريخي لمجتمع الصعيد وتأثيره المعاصر

"مملكة مصر العليا"

يُعتبر صعيد مصر من أقدم المناطق التي شهدت نشوء الحضارة المصرية القديمة، حيث كانت رمزًا لمصر العليا والتي كان يُعبَّر عنها بالتاج الأبيض منذ نحو عام 3150 ق.م. وقد بدأت ملامح الدولة المنظمة في هذه المنطقة خلال عصر الأسرات المبكرة، لاسيما مع الملك مينا الذي قام بتوحيد مصر العليا والسفلى، مؤسسًا بذلك أول دولة مركزية في التاريخ.

استمر هذا الدور الريادي لمصر العليا من خلال شخصيات محورية مثل الملك زوسر (2684–2600 ق.م، الذي أنشأ أول بناء حجري ضخم في التاريخ الإنساني، وهو الهرم المدرج بسقارة، مما يعكس التقدم المعماري والمعرفي الذي انطلق من هذه المنطقة. كما لعبت النوبة، الواقعة جنوب مصر، دورًا كبيرًا في تشكيل هوية الصعيد، خاصة خلال قيام الدولة النوبية (نباتا)، التي استمرت منذ الأسرة الثامنة عشرة حتى خضوعها للحكم الفرعوني في الأسرة الحادية والعشرين. وفي هذا السياق، كانت مدينة طيبة (الأقصر حاليًا) بمثابة المركز الإداري والسياسي والثقافي لمصر العليا، وكانت حدود الدولة المصرية آنذاك تمتد حتى الشلال الأول[1].

[1] معلومات عن تاريخ مصر الفرعوني – موضوع (بالتصرف)

هذا التاريخ العميق ترك بصماته الواضحة على الهوية الثقافية لمجتمع الصعيد المعاصر، والذي لا يزال يحتفظ بعناصر من هذا الإرث في اللغة، والمعتقدات، والعادات الاجتماعية، وحتى في الفنون والموسيقى المحلية ، حيث برع المصريون القدماء في تطوير أشكال متنوعة من الآلات الموسيقية، التي لعبت دورًا جوهريًا في الحياة اليومية والطقوس الدينية. فقد اخترع الفراعنة آلات النفخ، والآلات الوترية مثل "الهارب" والتي أطلقوا عليها اسم "تيبوتي"، وكانت هذه الآلات تُستخدم لتقديم الإيقاعات والنغمات في مختلف المناسبات، من الاحتفالات العامة إلى الطقوس الدينية، وخصوصًا في الصلوات التي كانت تتلى على الموتى أثناء طقوس الدفن .[1]

أما في الوقت الحالي تتألف محافظات الصعيد من 8 محافظات وهي (بني سويف، الفيوم، المنيا، أسيوط، سوهاج، قنا، الأقصر، وأسوان) ، ويقسم الصعيد إلى ثلاثة أقسام: محافظات شمال الصعيد ووسط الصعيد ومحافظات جنوب الصعيد.

[1] معلومات عن تاريخ مصر الفرعوني – موضوع(بالتصرف)

خصائص اللهجة الصعيديه وتاريخها

الحروف:

أكثر حرفين يميزان اللهجة الصعيدية هما (الجيم) و (القاف).

في اللهجة الصعيدية، يتم استبدال حرف (ق) بحرف (ج)، ويلاحظ استخدام هذا التبديل في محافظات (المنيا وأسيوط).

حرف (ج) في اللهجة الصعيدية يُنطق كحرف (G) في اللغة الإنجليزية أو كـ "ج" معطشة باللغة العربية. ويلاحظ هذا النطق في محافظات (قنا والأقصر). من الممكن أيضًا استبدال حرف الجيم بحرف (دال)، وهو ما يُلاحظ في محافظة سوهاج وبعض القرى والمراكز بصعيد مصر..[1]

وفي هذا السياق، قام الكاتب والشاعر الصعيدي درويش الأسيوطي بتأليف قاموس للهجة الصعيدية يتألف من ألف صفحة، بهدف الحفاظ على التراث الصعيدي من الاندثار وضمان نقله بشكل صحيح إلى الأجيال القادمة، خاصةً في ظل تعلم الأجيال الجديدة للغات أخرى ونسيانهم لهويتهم المصرية الأصيلة..[2]

الالات الموسيقية التي تميز مجتمع الصعيد

المزمار البلدي : يتكون المزمار من أنبوب أسطواني يُصنع من خشب المشمش، ويحتوي على سبع ثقوب في الجزء العلوي يستخدمها العازف لإصدار النغمات، بالإضافة إلى عدة ثقوب في الجزء السفلي تساعد في تحسين صوت الآلة. كما تستخدم الفرق الشعبية المزمار البلدي بشكل شائع في الاحتفالات، مثل حفلات الزفاف والمناسبات الوطنية وغيرها من الفعاليات الترفيهية. تُعرف هذه الآلة في مصر بعدة أسماء، مثل الشلبية والجورا والتلت، بينما يُطلق على عازف المزمار لقب "زمّار"[3].

[1] لهجة صعيدية at إثنولوج(18th ed., 2015) (بالتصرف)

[2] قاموس الصعايدة.. لغة واحدة ولهجات متعددة.. "إجلح" و"رطاط" و"قعمز" و"مرطوط" و"قرقوش" و"شلولو" و"ويكه" و"زقلة" كلمات لا يعرفها (بالتصرف)

[3] الآلات الشعبية الموسيقية المصرية| الهيئة العامة لقصور الثقافة) (gocp.gov.eg) (بالتصرف)

الربابة :غالبًا ما تكون حاضرة في أفراح أهل الصعيد، إذ يُعتبر استخدامها جزءًا أساسيًا من هذه المناسبات

"طارة الربابة" هي الجلد المشدود على جانبي الربابة من الأعلى والأسفل، باستخدام خيوط قوية تُربط في الأطراف بشكل محكم، مما يربط الجلد السفلي بالجلد العلوي. يمكن أيضًا استخدام دبابيس خاصة تُدق في الجلد وخشب الطارة لتحقيق نفس الهدف وزيادة متانتها.[1]

مفهوم الامثال الشعبيه بالصعيد

هي تلك المقولة المتداولة بين الناس، التي يغلب عليها الطابع التعليمي وتبدو في شكل فني متقن. يمكن القول إنها جملة محكمة البناء تختصر شرح المعنى المقصود، وقد تكون حكماً في موقف معين. فهي قول مأثور موجز، يتسم بالحكمة نتيجة خبرة في الحياة. ومن أمثلة ذلك: "اللي ماينفع طبلة ينفع طار".

المعتقدات والعادات الشعبيه بالصعيد

[1] https://ich.unesco.org/en/RL/01011 (بالتصرف)

المعتقدات الشعبية الصعيدية هي مجموعة من الأفكار والموروثات السلوكية، وتضم (الشعائر، الاعتقادات، والطقوس)، بغض النظر عن مدى صحتها أو خطئها. فالخضوع لتلك المعتقدات يُعتبر بديهيًا، وتشمل بعض المبادئ مثل (الاحترام والتقدير، الحكمة، والكلمة عهد).[1]

الازياء في الصعيد والهوية البصرية والصوتية للثقافة الصعيدية:

تُعد الأزياء والحلي التقليدية في صعيد مصر أحد المكونات الأساسية للهوية الثقافية، إذ تحمل في طياتها دلالات حضارية وتاريخية تُعبر عن البيئة المحلية والظروف الاجتماعية والاقتصادية عبر العصور، فالملابس مثل "الملاس" و"الجلباب" لم تكن مجرد غطاء للجسد، بل كانت انعكاسًا لهوية الفرد ومكانته، وتم توارثها جيلًا بعد جيل مع تعديلات طفيفة تراعي تحولات الحياة ومتغيرات الواقع. وقد تأثرت هذه الأزياء بعوامل دينية واقتصادية وعملية، حيث تم تطويع الخامات والأشكال بما يتناسب مع بيئة الجنوب، مما جعلها محملة برموز ترتبط بتاريخ البلاد العريق.

وفي السياق ذاته، تلعب الفرق الموسيقية الصعيدية دورًا مماثلًا في التعبير عن الهوية الثقافية للمنطقة، حيث لا تنفصل المظاهر الصوتية للمجتمع عن مكوناته البصرية. فالفرق الموسيقية التي تُحيي المناسبات الشعبية، مثل حفلات الزفاف، والموالد، والطقوس الدينية، غالبًا ما ترتدي زيًا تقليديًا يعكس الطابع المحلي، وتُستخدم الآلات التراثية المصنوعة يدويًا، في مشهد يجمع بين الصوت واللون، والحركة والرمز.

ويُلاحظ أن الأزياء والحلي المستخدمة في هذه الفرق ليست فقط جزءًا من العرض، بل تُعد جزءًا من الأداء الفني ذاته، فهي تُكمل الرسالة الثقافية التي تنقلها الموسيقى، كما أن هذا التكامل بين الزي والموسيقى يعزز من شعور الجمهور بالانتماء، ويُسهم في حفظ الموروث الشعبي، إذ تتحول كل مناسبة تُقدم فيها الموسيقى الصعيدية إلى حدث يُجسد الذاكرة الجمعية ويستدعي الرموز الثقافية المتوارثة.[2]

[1] إبراهيم، عبد الرحمن. "الثقافة الصعيدية: دراسة في الأدب والفن والعادات والتقاليد." دار الفاروق للنشر، ٢٠١٥.(بالتصرف)

[2] » الأزياء الشعبية في صعيد مصر».. الجديد بإصدارات قصور الثقافة بمعرض الكتاب | بوابة أخبار اليوم الإلكترونية(بالتصرف)

الخصائص الأثنوجرافية التي تميز موسيقى صعيد مصر:

موسيقى الصعيد نابعة من طبيعة الحياة القروية والزراعية لذا نجد الارتباط بالبيئة والثقافة المحلية لتعبّرعن حياة الفلاح، والمواسم، والارتباط بالأرض والنيل، وبها تصوير للطقوس مثل: الحصاد، الفرح، العزاء ، فالأغنية تلعب دور "المُعلّم الشعبي"، تنقل الحكم والعِبر، باستخدام أمثال شعبية وألفاظ تعكس البيئة القبلية أو الزراعية ، لذلك تعكس الموسيقى في الصعيد الفخر بالقبيلة أو العائلة، الكرم، الشجاعة، النخوة، الثأر والرجولة ، ايضا المكانة الدينية والروحانية خاصة في الموالد والاحتفالات الدينية، مثال : المديح النبوي، الذكر الصوفي، والأناشيد التي تُؤدى بروحانية عالية، وكأنها وسيلة تقرّب إلى الله.

ايضا هناك السرد القصصي لنلاحظ الكثير منها يحاكي: قصة حب، قصة بطولية، قصة خيانة أو فراق، وهذا يربطها بفنون الحكي الشعبي والرواية الشفوية، مثال "السيرة الهلالية" اللي تُغنى بالربابة وتحكي عن بني هلال ورحلتهم.

الموال

هو نوع من الغناء الحر يؤدي بدون موسيقى أحيانًا أو بمصاحبة الربابة فقط ، ويتميز بسرد حكاية حزينة وشجن ، ويُعَد أحد أهم ألوان الغناء الشعبي الصعيدي ، ويُستخدم للتعبير عن الهموم أو الحكم والمواعظ موال حزين، موال غرام، موال فراق.

الموال الأحمر: هو موال الحب العنيف الذي يصف غدر الحبيب والزمان، ويكون مليئاً بالحكم والمعاني والتحسر على ضياع القيم الأخلاقية، مثال على ذلك: "من كتر غلبي بدور ع الشجا ملجاه."

الموال الأخضر: هو موال المودة والحب والعواطف الجياشة والغزل، ويهتم بالطيور والزرع والأشجار والأنهار مثل:

"ياللي ناديتك وصوتك رد لباني ... الشوق ضنى مهجتي والبعد رباني"

والموال الأبيض: يتضمن التحلي بالدين والصفات الحميدة ووصف محاسن الأخلاق مثل:

"في طور سينا ظهر موسى كليم وخليل ... وابن البتول الهداية علم الإنجيل"

والموال القصصي : يحكي قصة مبنية على موقف معين مستمد من المأثور الشعبي الصعيدي او حدث معين، ومن اشهر هذه المواويل:

"موال أدهم الشرقاوي"، و "موال الطير"، و"حسن ونعيمة"، و"الجرجاوية" وعزيزة ويونس.[1]

اغاني افراح الصعيد

تُعتبر أفراح الصعيد بمثابة منصة للتعبير عن الفرح والسعادة ، وتُعد أغاني النساء جزءًا لا يتجزأ من هذه التجربة فتتنوع الكلمات التي تستخدم فيها بين البراءة والغير بريئة. ويعكس هذا التنوع طابع الفن الشعبي الغني والمتنوع في المنطقة.[2] فتتنوع أغاني النساء في الأفراح الصعيدية قديما بين الفردية والجماعية، وتشمل تعبيرات مختلفة تعكس مشاعر الفرح والحزن والترحيب بالعروس، فنجد نساء القرية والمعروفات باسم "الردّيدة"، الالتفاف حول إحداهن وتقديم هذه الأغاني والتغنّي بها، مما يضفي على الأجواء نوع من البهجة والسرور. ويرافق غناء النساء في الأفراح الصعيدية الرقص والتمايل على إيقاع الدف والطبلة، ويتخلله تصفيق الكفوف والزغاريد، مما يخلق أجواءً من الحماس والسعادة ، فتعتبر أغاني النساء في الأفراح الصعيدية تعبيرًا عن الهوية الثقافية والتراث الشعبي للصعيد.[3]

الزار في الصعيد

[1] الوان من التراث الشعبى فى صعيد مصر (بالتصرف)

[2] الموروث الشعبى فى الصعيد والعبقرية الفطرية (بالتصرف)

[3] الموال الشعبي في صعيد مصر كمدخل لصياغات فنية مستحدثة للوحة التصويرية المعاصرة(بالتصرف)

بالرغم من أن أصل الزار يعود إلى الحضارة الكوشية في بلاد الحبشة ودخل إلى مصر مع فتح محمد علي باشا للسودان، إلا أن الزار الصعيدي لا يعتمد على أي من الآلات اللحنية ويكتفي بالآلات الإيقاعية فقط مما يؤثر على جودة النغمات ويجعلها غير واضحة.[1]

فن التعدّديه عند المرأه الصعيديه

تُعتبر ظاهرة البكاء الجنائزي في المجتمع الصعيدي من الظواهر الاجتماعية التي شهدت إختفاءًا ملحوظًا على مر العصور، وخاصة مع انتشار التعليم والوعي الديني في هذا المجتمع ، في السابق كانت النساء الصعيديات يتبعن عادة الذهاب إلى المقابر والبكاء على الأموات، وخاصة الأزواج أو الأقرباء المفقودين. ولكن مع تطور المجتمع وتوعية الناس بالدين، بدأت هذه العادة في الإنحسار تدريجيًا[2].

أغاني العمل عند الرجال بالفأس "التطويش" في وسط صعيد مصر

العمل بالفأس غالباً ما يكون جماعياً، حيث تجتمع مجموعة من العمال المستأجرين أو المتعاونين من أهالي القرية لإنجاز مهام مثل التطويش أو عزيق الحشائش والأعشاب ، فيتسم الغناء أثناء هذه الأعمال بالطابع الجماعي أيضاً.[3]

ثانياً: عوامل التغير الثقافي لدي الصعيد

للتعليم دور هام في التغير الثقافي للمجتمعات الإنسانية، حيث يؤدي إلى تغيُّر في الأفكار والأنساق والمعتقدات التي يحملها المتعلمون، ويُنعكس ذلك على هؤلاء الأفراد في مجتمعهم. من المعروف أن للتعليم احتكاكًا ثقافيًا مع أشخاص ينتمون لثقافات أخرى، مما يؤدي إلى حدوث استعارة ثقافية، وبالتالي ينتج تغيير ثقافي للمجتمع. كما يُعدّ استخدام التكنولوجيا وظهور العولمة في السنوات الأخيرة من عوامل التغيير الثقافي أيضًا.

ثالثا: تطور الاغنيه الصعيديه واسباب التغيرات التي طرأت عليها

[1] دور الآلات الموسيقية المُصاحبة لأغاني الزار في مصر (بالتصرف)

[2] التراث الشعبى المصرى عمق ، وتنوع ، وثراء–الهيئة العامة للإستعلامات (بالتصرف)

[3] التطويش و أغاني العمل بالفأس في وسط صعيد مصر)(ekb.eg) (بالتصرف)

الموسيقى الصعيدية قديما: كانت الموسيقى في الماضي تعتمد على آلات موسيقية تقليدية مثل العود، الربابة، المزمار البلدي، والطبلة. وكانت ترتكز على الإيقاعات النموذجية والألحان الشعبية. كان القدماء المصريون يشتهرون بحبهم للموسيقى، واستخدموها في الأعياد والحفلات، وتوديع الموتى، وخدمات المعابد، وكذلك في نقوش معارك النصر. كما كانت هناك صور تُظهر الجنود وهم يحملون الطبول والأبواق. وكانوا يقيمون مجالس السمر للاستماع إلى الغناء والعزف، وكذلك العزف على الآلات الموسيقية. نجد هذا التوثيق في مقبرة "مروركا"، التي تُعبّر عن أحد النبلاء وهو يستمع إلى عزف زوجته على آلة الهارب، وهي من أهم الآلات الموسيقية التي توارثها أهل الصعيد.[1]

الفترة الحديثة:

التأثيرات الحضرية: مع التطورات الحضرية، بدأت الأغاني الصعيدية تتأثر بالتوجهات الفنية الحديثة، وذلك بسبب التطور التكنولوجي في وسائل الإعلام والاتصال مثل الإنترنت، مما ساعد على التعرف على كل ما هو جديد تقنيًا. كما دخلت الآلات الحديثة والمستحدثة إلى المشهد، مما أدى إلى ظهور أنماط موسيقية جديدة تمزج بين العناصر التقليدية والحديثة.

التوسع في الموضوعات: زاد تنوع مواضيع الأغاني الصعيدية لتشمل مواضيع اجتماعية، سياسية، وثقافية، تواكب الأحداث الجارية والقصص الأكثر واقعية والأقرب للمجتمع الصعيدي. تم تقديم المرأة الصعيدية بشكل جديد يختلف عن النمط التقليدي المعروف، كما تم تسليط الضوء على الصعوبات الاجتماعية التي تواجهها. كما استمرت المواضيع التقليدية مثل الرومانسية والحب والفرح في الظهور.

الابتكار والتجديد: يعمل الفنانون والموسيقيون في هذه المنطقة على استكشاف أنماط وأساليب موسيقية جديدة، وتطبيق تقنيات موسيقية حديثة لمواكبة العصر. بالإضافة إلى طرح مواضيع وأفكار تعكس الواقع الاجتماعي والثقافي، والتجديد في دمج أسلوب الراب، الذي يعتمد على كلمات متتابعة تحكي موضوعًا أو قصة معينة، مع استخدام الآلات الموسيقية التقليدية مثل الربابة والمزمار البلدي.

هناك أسباب لتطور الأغنية الصعيدية منها:

[1] دراسة: المصريون القدماء أتقنوا فن العزف على الآلات الموسيقية من 5000 عام (بالتصرف)

التغيرات الاجتماعية: مع النزوح الي العاصمه ومحافظات وجه بحري ، تغيرت متطلبات الاشخاص وايضا مشاكلهم وما يواجهونه من مشاعر واعباء ماديه وتحديات تؤدي الي تغير في مواضيع الأغاني الصعيدية لتعكس هذه التحولات ، وبالتالي تغيرت مواضيع الأغاني لتتناول قضايا الهجرة والعمل في المدن ، وتأثرت بالتكنولوجيا ووسائل الاتصالات الحديثة[1].

التقنية والإنتاج الفني: مع تقدم التكنولوجيا وتطور صناعة الإنتاج الفني، ومع الرغبه في التجديد والانتشار أصبح بإمكان الفنانين في الصعيد إنتاج أغاني ذات جودة عالية وبتنوع أوسع من استخدام الآلات الموسيقية المستحدثه والتأثيرات الصوتية الجديده والمتنوعه .

التأثيرات الثقافية العالمية: مع زيادة التواصل الثقافي والانفتاح على العالم الخارجي، بدأت الأغاني الصعيدية تتأثر بالثقافات العالمية وتضم عناصر جديدة تثري التجربة الفنية.

ومن الفرق الموسيقية التي أعادت إحياء اغاني الفلكلور الصعيدي بشكل مستحدث يلائم هذا العصر

فرقة "طبلة الست"النسائية : التي تهدف إلى إحياء أغاني الفلكلور الشعبي الصعيدي والتركيز على الآلات الإيقاعية. تسعى الفرقة للحفاظ على هذا التراث الشعبي الثري وحمايته من الاندثار في مواجهة تأثيرات الغناء الشعبي العشوائي الحديث والمهرجانات.[2]

فرقة "جنوبيان" 2012 بهدف تقديم صوت الصعيد بطريقة مختلفة ومبتكرة، يقدمون موسيقى الريجي بأسلوب مشابه لبوب مارلي، ويضيفون إيقاعات إفريقية بطريقتهم الخاصة. كما يقدمون الفلكلور الجنوبي، المعروف بفن "المربعات" أو "الواو"، وهو فن صعيدي أصيل.[3]

[1] الأغاني التراثية بين الاستغلال والتشويه والحداثة(بالتصرف)

[2] " طبلة الست" فرقة نسائية لإحياء أغاني الفلكلور الشعبي(بالتصرف)

[3] جنوبيان موسيقى صعيدية خارج الدف والناي (بالتصرف)

النتائج

- يُعد مجتمع الدراسة مميزًا من خلال خصائصه الأثنوجرافية الفريدة، من حيث الطبيعة الجغرافية والعادات والتقاليد التي تمنحه موسيقى متميزة خاصة به، وذلك من خلال إستخدام أسلوب المحاكاة في الموال والسيرة الهلالية.
- أشارت الدراسة إلى أسباب محدودية إنتشار موسيقى الصعيد خارج نطاقها الجغرافي، ويعود ذلك إلى قلة إهتمام وسائل الإعلام المختلفة من إلقاء الضوء عليه
- أوضحت الدراسة بإستخدام المنهج الأثنوجرافي في وصف ظاهرة التغير الثقافي لموسيقي الصعيد وملاحظة ماترتب عليه من إستبدال اللوان الغناء الصعيدي كالموال وفن المربعات والمدح وغيرهم ، بإستخدام اللوان موسيقية أخري حديثه .
- أشارت الدراسة الي وجود فرق شبابيه حديثه تقدم إحياء التراث والفولكلور لمجتمع الصعيد وذلك للحافظ عليه من الإندثار.
- أوضحت الدراسة أسباب تطور الإغنية الصعيدية بملاحظة التغيرات الاجتماعية والتأثيرات الثقافية العالمية

التوصيات

- إلقاء الضوء على الأعمال الموسيقية والدرامية للمجتمع الصعيدي بشكل متكامل في وسائل الإعلام.
- الاهتمام بتدريس الموال الصعيدي والمربعات في المعاهد الموسيقية والجامعات كأحد أنواع الغناء، شأنها شأن الموشحات القديمة، بهدف تنمية روح الإبداع والارتجال لدى الدارسين.
- يجب على الدولة والجمعيات الأهلية المنوطة بالحفاظ على التراث الصعيدي أن تعمل على إحياء فنونه الموسيقية والغنائية وتقديمها على مسارح قصور الثقافة في مختلف المحافظات.

المراجع:

أولا الكتب:

أيمن عثمان – موسوعة تراث مصر – القاهرة 2017

أحلام أبو زيد – الثقافة الشعبية – المصدر: مجلة الفنون الشعبية – ع83 الهيئة المصرية العامة للكتاب الناشر: البحرين 2009

غريب محمد على أحمد _ الوان من التراث الشعبى فى صعيد مصر 2015

محمد هادى _ الفلكلور الصعيدى تنوع وثراء _عن التراث الغنائى فى الجنوب 2022

ثانيا الرسائل العلمية :

1. حسام حسن حسني – ظاهرة الراب والتراب في مصر وأشهر أعلامها – رسالة دكتوراة غير منشورة كلية التربية الموسيقية جامعة حلوان 2022
2. سلمي عمر جادو خليل – الاغنية في مجتمعي الأمازيغ والنوبة دراسة تحليلية مقارنة – رسالة دكتوراة غير منشورة – كلية التربية الموسيقية جامعة حلوان 2021
3. مشيرة محمد حسن العشري أغاني المهرجانات وتأثيرها علي الهوية الثقافية للشباب المصري : دراسة ميدانية غير منشورة – كلية الاداب جامعة الفيوم2023

المواقع :

أهم الحقائق والمعلومات عن صعيد مصر (egyptencyclopedia.com)

قاموس الصعايدة.. لغة واحدة ولهجات متعددة" ..إجلح "و"رطاط "و"قعمز "و"مرطوط "و"قرقوش " و"شلولو "و"ويكه "و"زقلة "كلمات لا يعرفها أبناء الوجه البحرى.. وأديب أسيوطى يؤلف كتابا عن لهجة أهل الجنوب للحفاظ على التراث – اليوم السابع(youm7.com)

الآلات الشعبية الموسيقية المصرية| الهيئة العامة لقصور الثقافة(gocp.gov.eg)

عادات صعيد مصر – موضوع(mawdoo3.com)

موروثات الفراعنة تطغى على احتفالات أهل الأقصر والصعيد بالأعياد(aawsat.com)

دور الآلات الموسيقية المُصابة لأغاني الزار في مصر

الملخص

الجانب الاثنوجرافي لموسيقى الصعيد

يُعتبر الموروث الشعبي في الصعيد ليس فقط جزءًا من تراث مصر الثقافي، بل يمثل أيضًا جوانب هامة من هويتها الوطنية وتاريخها العريق، مما يبرز أهمية الحفاظ عليه ودراسته في سياق البحث العلمي ، حيث شهدت أرض الصعيد حضارات عريقة ، مثل الحضارة الفرعونية ، مما ادي الي ازدهار الفنون والآداب والعلوم تاركةً وراءها تراثًا فكريًا يُشكل جزءًا لا يتجزأ من هوية أبناء الصعيد

يتناول هذا البحث :

- مجتمع الصعيد المصري: التعرف عليه من خلال العادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية والأغاني الخاصة بالمناسبات.
- عوامل التغير الثقافي في مجتمع الصعيد: شرح عوامل التغير الثقافي في مجتمع الصعيد، تلك البقعة العزيزة من أرض مصر، ومشكلات هذا التغير ومدى تقبله وفرضه.
- تطور الأغنية الصعيدية وأسباب التغيرات التي طرأت عليها: تأثير واضح على شكل ومضمون الأغنية الصعيدية كأحد الفنون بشكل خاص، مع تغير في اللهجات واللكنات المستخدمة.

وأختُتم البحث بالنتائج ثم التوصيات ثم المراجع

Abstract

The ethnographic aspect of Upper Egyptian music

The folk heritage of Upper Egypt is not onlya part of Egypt's cultural heritage but also represents important aspects of its national identity and rich history. This highlights the importance of preserving and studying it within the context of scientific research. The land of Upper Egypt has witnessed ancient civilizations, such as the Pharaonic civilization, which led to the flourishing of arts, literature, and sciences, leaving behind an intellectual heritage that is an inseparable part of the identity of the people of Upper Egypt.

This research addresses the following:

- **The Society of Upper Egypt**: Understanding it through customs, traditions, folk beliefs, and songs associated with various occasions.
- **Factors of Cultural Change in Upper Egypt**: Explaining the factors of cultural change in this cherished region of Egypt, the challenges of this change, and how it is accepted or imposed.
- **The Evolution of Upper Egyptian Songs and the Reasons for the Changes**: Examining the clear impact on the form and content of Upper Egyptian songs as a specific art form, with changes in dialects and accents.

The research concludes with the findings, followed by the recommendations, and then the references.